غادة عزالعرب

مِنْ هدايةِ الله

ضاع قلبي فوجدته في الصلاة

قصة قصيرة

سماهر جمال

من هداية الله

سماهر جمال

بيت الروايات والحكاوي المصرية

تصميم غلاف

غادة عز العرب

تصميم داخلي

سلمى عبدالرازق

تعبئة ورابط إلكتروني

سلمى عبد الرازق

فريق عمل

بيت الروايات والحكاوي المصرية

الصلاة يمكن لها أن تحدث تغيراً مستمراً فيك، في سلوكك، وفي جعلك إنساناً كنت تريد، دوماً سراً أو علناً أن تكونه، أن يتيه الإنسان في دروب الحياة الشائكة، ويُسَخرَ كل طاقاته في العمل لهذه الدنيا الفانية، وينسى ما خلق من أجله وهو عبادة ربه سبحانه. لا همّ له إلا أن يستمتع بملذات هذه الدنيا الفانية، ولا هدف له إلا أن يركض وراء شهوات هذه الدنيا الزائلة، غافل عن طاعة ربه، معرض عن عبادة خالقه، مضيع للفرائض، مسرف في المعاصي، مفرّط في القربات، مكثر من السيئات.

أنا "جنة" فتاة في الثالثة والعشرون من العمر، لا أعلم لماذا أود أن أكتب هذه القصة، ولكنني أحببت أن أجعل البعض ينتبه لما هم فيه من ترك الصلاة وجهلها،لا أعلم اذا كنت اعطيت نصائح للبعض وجعلتهم ينتبهون أم لا،لن أتحدث فقط عن الصلاة في هذه القصة بل سأتحدث أيضاً عن ضرورة

إرتداء الزي الشرعي بجانب منحك الله لصحبة صالحة.

بدأت القصة عندما كنت أتحدث مع صديقتي المقربة والغالية على قلبي "وفاء"، في هذا اليوم وعلى ما أتذكر كان منذ خمس سنوات، لم أكن على ما أنا عليه الآن، كنت مجرد فتاة تهتم باللهو واللعب ليس أكثر، لم يهتم والديها بكيفية جعلها تهتم بالصلاة وبما ينفعها ويرضي الله، ولكنني الآن أشكر صديقتي "وفاء" لأنها كانت من أحد الأسباب التي جعلتني أفتخر بنفسي الآن.

كنت أتحدث أنا وصديقتي وسمعتها تقول لي :

" جنة حبيبتي لماذا لستِ منتظمة في الصلاة؟ سوف تندمين على هذا فيما بعد ".

نطقت بها "وفاء" بلوم لأتأفف قائلة بفتور :

بيت الروايات والحكاوي المصرية

" لا مشكلة في هذا من الجيد أنني أصلي وهذا يكفي. "

سمعتُ صديقتي "وفاء" وهي تقول بصبر وحكمة :

" حبيبتي وما قيمة الصلاة إذ لم تنتظمي بها؟!، ثم أريد أن أسألك سؤالاً لماذا أنتِ تصلي؟."

أجبتها بتلقائية غافلة عن عينيها التي تنظر لي بشفقة :

"لأنكِ تطلبين مني هذا. "

كنا قد وصلنا إلى منزلي لأنهي الحديث معها قائلة بسرعة :

" وفاء حبيبتي آسفة لإنهائي الحديث معكِ بسرعة، ولكن لدي بعض الأشياء التي أريد أن أفعلها، نتحدث في وقتٍ آخر. "

تركتها وغادرت دون أن أستمع إلى ردها، ثم صعدت السلالم وبعد دقيقة وصلت إلى منزلي، فتحتُ الباب بالمفتاح الذي معي دائماً، فأبي وأمي ليسا في المنزل دائماً فلكل منهما أشغاله الخاصة.

جلست في المنزل بمفردي وأنا أنظر إلى أرجائه بملل، ثم وقفت وقررت أن أفعل أي شيء حتى أنهي هذا الملل ولو قليلاً، مضى الوقت بسرعة حتى سمعتُ أذان العصر من المسجد الذي يوجد أمام البناية التي نقيم بها، تنهدت بحيرة ثم قررت أن أسمع لحديث "وفاء" صديقتي وأبدأ بالانتظام في الصلاة، فهذا الشيء

لن يضرني، دخلت المرحاض بنية الوضوء وبعد قليل كنت أفترش سجادة الصلاة وأبدأ بالصلاة .

انتهيت من الصلاة ثم أمسكت بالمسبحة التي أهدتني إياها "وفاء" وعلمتني كيف أستخدمها، مضى الوقت بسرعة لم أشعر به إلا عندما دخلا والدايَ وهما يلقوا عليّ التحية، أجبت عليهما ثم تركتهما ودخلت إلى غرفتي كما هى عادتي، نظرتُ إلى هاتفي ورأيت بعض الرسائل من "وفاء" تُوصيني بها عن عدم نسياني للصلاة، ابتسمت بحب لرسالتها، هى الوحيدة التي أراها تهتم لشأني وليس أحد غيرها، حتى والدايَ لا يفعلا مثلها!.

أجبت على رسالتها بهدوء وبإبتسامة :

" لا داعي لتذكيري حبيبتي فعلت ما كنتِ تذكريني به دائماً. "

أغلقت هاتفي وارتديتُ ملابسي، ثم تركت الغرفة قاصدة الذهاب إلى والدي بنية استئذانه للخروج ومقابلة بعض أصدقائي.

دخلت غرفته بعد أن سمح لي بالدخول، ثم وقفت أمامه قائلة بهدوء :

"أبي لدي موعد مع بعض أصدقائي، هلا سمحت لي بالذهاب. "

أشار بيده بحركة تدل على موافقته دون حاجته إلى الحديث، تنهدت بملل ثم استأذنتُ منه وغادرت المنزل، بعد دقائق قليلة كنت ركبتُ سيارة أجرة حتى تصلني إلى وجهتي، وعندما أوقف السائق السيارة اعطيته حقه وصعدت إلى البناية التي يتجمع بها أصدقائي.

بعد قليل كنت أجلس معهم ونتبادل أطراف الحديث، حتى تكلمت أحدهما وهى تقول بسخرية :

" هل رأى منكم أحد هذه الفتاة التي تُدعي "وفاء"؟، أصبحتُ أمقط الجلوس معها بسبب حديثها الممل والروتيني. "

نظرت إليها بشيءٍ من الحدة فمهما يكن "وفاء" تبقى صديقتي، ولن أترك أحداً يستهزء بها أمامي، أجبتُ عليها قائلة بضيق حاولت إخفائه ولكن لا أعلم إذا نفع الأمر أم لا! :

"وما هو حديثها الممل الذي تتكلمين عنه؟. "

ردت بسخرية واستهزاء ظهر في حديثها وهي تقول :

" دائماً ما تتكلم عن الصلاة، ومعظم حديثها لا يكن به إلا جملتين "قال الله وقال الرسول"، هل حقاً نست أنها لم تلتزم إلا في المرحلة الثانوية!! "

أجبتُ عليها ببرود عكس ما أشعر به من نيران وغضب شديد بسبب حديثها عنها بهذه الطريقة :

"حتي لو أنها التزمت في صلاتها منذ المرحلة الثانوية يكفي أنها التزمت. "

تابعت حديثي وأنا أُشير إليها ومن بعدها أشرتُ لنفسي :

"علي عكسك وعكسي مازالنا كما نحن ثابتين في مكاننا، لا نفعل أي شيء سوي ما يسعدنا غافلين عن الذي يسبب لنا هذه السعادة والذي هو السبب فيها،حتي أننا الأشياء التي من المفترض أن نفعلها مثل" الصلاة" نهملها وكأنها ليست فرض علينا بل

سنة، ثم هذه الملابس الذي نرتديها لا تصلح حتي أن تكون ملابس تصلح لفتيات مسلمات، وليس هذا هو الزي الشرعي الذي أمر به الإسلام،حتي الحجاب الذي من المفترض أن نرتديه تغافلنا عنه.

"

أنهيت حديثي ثم صمت بصدمة منذ متي وأنا أتحدث مثل" وفاء" يبدو حقاً أنني أصبحت مثلها كم يري ويقول الجميع، اندهشت من حديثي منذ دقائق هل أنا أُذكر صديقتي بهذا الكلام أم أُذكر به نفسي؟! وما أنا نسيته وأصبحت لا أفعل به؟!.

تكلمت احدهما وهي تتسائل وكأنها لم تقتنع بحديثي :

"وهل حقاً الحجاب فرض يجب علينا كما تقولين؟!، فأنا أري معظم الناس لا تريديه، لا أري إلا القليل منهم فقط من يرتديه وجميعهم مسلمون إذا كيف هو فرض؟. "

بيت الروايات والحكاوي المصرية

تنهدت بحزن قبل أن أقول لها واثبت حديثي بحديث قد سمعته من" وفاء" عندما سألت نفس السؤال :

"عن عائشة رضي الله عنها قالت: (يرحَمُ اللهُ نساءَ المهاجِراتِ الأُوَلِ لما أَنزَلَ { وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ.}"

ثم تابعت بحديث آخر لعلها تقتنع :

" وقال ابنُ صالحٍ أكنَفَ {مُروطِهِنَّ فاختمَرْنَ بها}، وفي هذا الحديث نصٌ صريح وواضح على الاختمار وأنهم كانوا يلبسونه قديمًا، ومعناه تغطية الوجه امتثالًا لأمر الله سبحانه وتعالى،ها هل هناك أسئلة أخري؟. "

لم يتحدث أحد لأتنهد بصبر،ثم وقفت وودعتهم عندما بدأت الشمس في المغيب،وصلت المنزل

بسرعة بسبب عدم ابتعاد منزل صديقتي عني،وفي غضون دقائق كنت أقف في غرفتي اتصفح وسائل التواصل الاجتماعي،لفت نظري منشور يتكلم عن أهمية الخمار والملابس الواسعة،بدأت أري تعليقات الفتيات وكيف هم سعداء بإرتداء هذه الملابس،كانت هناك فتاة علقت برابط إلي صفحة ما يمكنك شراء هذه الملابس منها،فكرت قليلاً ثم ضغطت علي الرابط ودخلت الصفحة،أُعجبت كثيراً بماهية هذه الملابس،بدأت أشتري البعض منها عبر الهاتف وانتظرت حتي يصلني ما طلبته، وبعد ساعة وصل ما كنت اريده،أغلقت باب غرفتي بإحكام ووضعت ما اتي علي الفراش وبدأت أنظر إليه بسعادة واضطراب،فتحت أول حقيبة كانت امامي ولفت نظري شكلها الجميل،أخرجتُ منها رِداء أسود اللون يتميز بالوسع والبساطة،للحظة وقفت أتذكر ماذا كان إسمه عندما سألت وفاء عليه،نعم إنه "كاب" وضعته علي الفراش وأنا اتنهد براحة غريبة وأنا أتخيل ذاتي وأنا ارتديه،بدأت افتش في الحقائب الاخري ومن حين لآخر أبتسم كالبلهاء،سعيدة كطفلة صغيرة اهداها أبيها شيئاً ما!.

وبعد أن رأيت ما في الحقائب جميعها،بدأت ارتدي رداء ثم آخر حتي أعرف اذا كان سوف يناسبني أم لا،انتهيت من إرتداد الملابس ثم أعادتها إلي الحقائب مرة أخرى حتي أجعل "وفاء" تراهم عندما تأتي في الغد،سعادة غامرة أحاطت قلبي عندما ارتديت هذه الثياب،شعرت وكأنني تغيرت لفتاة أخري،ولكن هذه المرة راضية عن ما تفعله، حقاً أشكر "وفاء" فلولاها لم أكن حتي أن أُفكر بهذه الطريقة وأن أُتابع هذه الصفحات علي مواقع التواصل الإجتماعي.

بدأت اتثائب بنعاس فأنا استيقظت اليوم باكراً،حتي أقضي اليوم مع "وفاء"،وعندما بدأت اتمدد علي الفراش سمعت آذان العشاء،هذه المرة لم أريد أن اتجاهل،تجاهلت شعوري بالتعب والنعاس ثم وقفت وتوجهت للمرحاض الملحق بغرفتي،بعد دقائق قليلة كنت افترش سجادة الصلاة وأبدأ بالصلاة بخشوع غاب عني منذ زمن،لم أعلم لماذا في هذه المرة بدأت أدعي بها الله،في كل مرة كنت أصلي بها

بيت الروايات والحكاوي المصرية

وبالطبع كان يوجد فترات كبيرة بين كل وقت وآخر فأنا لم التزم بالصلاة إلا مؤخراً، كنت أحاول أن أنهي صلاتي بسرعة، وكثيراً كنت أشرد في أشياء كثيرة وليس لها أهمية حتي،ولا أعلم لماذا في هذا الوقت بالتحديد أتذكر هذه الأشياء،وعندما سألت"وفاء" عن سبب هذا أجابت أن سبب الشرود والسرحان الذي أشعر به بسبب تقراري لنفس السور والآيات كل مرة،بجانب أنني كنت سبب أساسي في هذا فأنا كنت أريد أن أنهي الصلاة بسرعة والشيطان لم يتأخر في نشر وِساسه وجعلي أنطق الآيات بسرعة كبيرة مما يجعلني اخطأ بها وأنسي باقي الآيات،ولكن الآن موقف مختلف تماماً،أحببتُ هذا،أحببت أن اطيل في الصلاة هذه المرة وأن لا أدع فرصة للشيطان حتي يجعلني اخطأ بها،فقط كل تركيزي كان منصب عن حديثي مع ربي، بدأت أدعي بكثرة دعوتُ لي ولـ"وفاء" ولـ "أمي" و"أبي"،في الحقيقة لم انسي أحد بل دعيتُ للجميع،وبعد مدة لم أشعر بها انهيت صلاتي براحة لم أشعر بها من قبل،هذه المرة ليست ككل مرة أصلي بها،في كل مرة أفعل هذه لأن "وفاء"

بيت الروايات والحكاوي المصرية

طلبت مني هذا، ولكن هذه المرة أنا التي تريد هذا ولسبب واحد حتي أرضي الله، هذه المرة لم تكن مجرد صلاة عادية إنها حالة!!حالة عشق بين العبد وربه.

نظرت إلي الساعة التي تعلق علي الحائط ورأيت الساعة تعدت الثامنة مساءً،حدقت في الحائط بصدمة هل كنت أصلي لساعة كامل!!،تباً كيف لم أشعر بالوقت،وقفت ثم اتجهتُ نحو الفراش وفتحت هاتفي الذي كنت أغلقته منذ مدة،وبمجرد أن فتحت الهاتف تلقيتُ رسائل كثيرة وكان المرسل الوحيد لها هي صديقتي "وفاء" بالطبع قد قلقت عليّ فأنا لأول مرة أغلق الهاتف،أنار هاتفي باسمها المستعار الذي أُسميها به وهو"منار الهداية " وعندما رأته " وفاء" سألتني عن سبب تسميتي لها بهذا الاسم أجابتها وقلت :

" هذا الاسم معناه أنك شخص توزع المعرفة والوحي علي الآخرين وهذا ما تفعليه أنتِ لي. "

بيت الروايات والحكاوي المصرية

أتذكر حينها أنها تبسمت بسعادة وقامت باحتضاني،قمت بالرد عليها ورديت السلام بهدوء لأسمعها تقول بعصبية لم تستطيع السيطرة عليها :

" هل من الممكن أن أعلم لماذا أغلقتِ هاتفك؟، ألا تعلمين أنني سوف أقلق عليكِ،وأيضاً لن أستطيع المجئ بسبب تعب والداتي. "

تنهدت بحزن فأنا أعلم أنها سوف تقلق وسوف تظل طوال اليوم هكذا،ولم أراعِ أنها سوف تكون منشغلة بتعب والدتها،أحببت أن أبدل الحديث بسرعة حتي لا تغضب مني وقلتُ لها :

" حقاً أنا آسفة لا تحزني صديقتي،أعدكِ هذه سوف تكون آخر مرة،المهم الآن لدي خبر سعيد لكِ. "

سمعتُ "وفاء" تتسأل بهدوء :

بيت الروايات والحكاوي المصرية

" ماهو الخبر السعيد؟."

أجبتُ عليها بسعادة وظهر ذلك في نبرة صوتي :

" قررتُ أن التزم بارتداء الحجاب من الآن فصاعداً. "

ردت عليّ بطريقة أسعدت قلبي :

" حقاً "جنة" هذا أفضل خبر سمعته في حياتي،الحمدلله كثيرا على الهداية للحجاب الكامل اللهم إنا نستودعك ديننا وحجابنا وحياءنا وعفافنا فثبتنا عليه حتى نلقاك.

رديت عليها بابتسامة هادئة :

بيت الروايات والحكاوي المصرية

" اللـهمَّ آمين. "

سمعتها تتساءل بغرابة :

" فقد لدي سؤال واحد "جنة" ما الذي جعلك تتخذين هذا القرار فجأة. "

أجبت عليها وأنا أقف أمام الشرفة بعد أن نهضت من علي الفراش،أنظر أمامي بسكينة وراحة،تداعب نسمات الهواء وجهي بهدوء :

" في الحقيقة لا أعلم السبب الحقيقي لهذا،ولكن لدي يقين بأنني سوف أبدو جميلة بالحجاب،بجانب أنني عندما ارتديته شعرتُ براحة غريبة افتقدتها منذ زمن طويل،كما أنني سوف أصلي جميع الصلوات

بيت الروايات والحكاوي المصرية

الخمس،عندما صليتُ اليوم أقسم لكِ شعرت وكأنني أُحلق في السماء،شعور لن يعرف به أحد إلا الذي جربه،ولكنني خائفة!!. "

تسألت "وفاء" التي كانت تستمع لي بسعادة أدمعت لها عينيها،ولكنها عندما قلت أنني خائفة تسألت عن السبب قائلة :

_"هل تقولي أنك خائفة؟!. "

_"نعم. "

_" ولكن مما؟. "

_" من أن تكون صلاتي التي أصليها ليست كما أرادها الله!!!."

بيت الروايات والحكاوي المصرية

أجبت عليها بدموع وحزن،لأسمعها تقول بحنان :

" حبيبتي لا داعي للبكاء تعلمين جيداً أني لا أحب رؤيتك هكذا. "

تكلمت بابتسامة لم أستطيع أن أمنعها :

" ولكن أنتِ لا تراني الآن!. "

ضحكت" وفاء " ثم قالت بعد أن هدأت قليلاً :

" أصبحتي مشاغبة يا "جنة" لم أعتاد منكِ علي ذلك، والآن دعيني أسألك عن البنات كيف حال "آلاء" شقيقتك لم أراها منذ زمن هذه الفتاة. "

أبتسمتُ علي إعطائها لي لقب مشاغبة،ثم أجبت عليها عندما تسألت عن حال شقيقتي :

"إنها بخير"وفاء" فقد هي منشغلة لأنها في المرحلة الثانوية وأنتِ تعلمين يجب أن يكون لديها تركيز هذه الفترة،لذا ذهب بها أبي إلي خالتي " حياة " حتي تستطيع الدراسة جيداً. "

_ " حسناً رزقها الله وأعانها علي دراستها،وكيف هي خالتي ومكة الصغيرة،بدأت افتقد هذه الفتاة بكثرة. "

تنهدت بخفة ثم اجب عليها عندما تسألت عن والداتي :

" إنهم بخير "وفاء" الجميع بخير. "

_" ما بك يا فتاة لماذا هذه التنهيدة،ماذا حدث؟. "

بيت الروايات والحكاوي المصرية

"أمي دائمًا ما تظن أنني لا أتأثر كبقية إخوتي _ والأقسى قلبًا وأقلهم إحساسًا

بها، والحقيقة هي عكس ذلك تمامًا، كنت أريد أن أكون كتومة فحسب. "

تحدثت"وفاء" بحزن :

_ " جنة" حبيبتي أخبرتك من قبل أن هناك من سوف يفهم صمتك بطريقة خاطئة،حتي لو كان شخص من عائلتك،عيبك الوحيد أنكِ لا تعرفين كيفية إظهار مشاعرك، وهذا الذي يجعل الآخرين يأخذون عنكِ فكرة سيئة وكأنك ليس لديكِ قلب وتشعرين به . "

_" حسناً هذه هي شخصيتي لا أريد أن أغيرها،لا أريد أن أجعل أحد يشعر بي،ليست مشكلة،في الأساس لم يشعر بي أحد في السابق إذا ماذا سيحدث اذا شعر الآن ولا شيء. "

أجبتُ عليها بحسرة وبدموع متحجّرة في عيناي تأبي النزول،وعندما شعرت أنني سوف أفقد السيطرة علي ذاتي أغلقت هاتفي بعد أن استاذنت من" وفاء" متعللة بتعبي وشعوري بالنعاس، نظرت إلي السماء بعيون تتلألأ بها الدموع وأنا أتحدث وكأن والداتي تسمعني :

"ربما لو أدركتي يا أمي أيامي هذه لعلمتي أنني أضعفهم جميعًا وأحوجهم للشكوى والإستناد، ولكنني لا أريد أن أكشف عورة حزني لأحد مرة أخرى. "

أزلت دموعي ثم توجهت إلي الفراش بعد أن صليت قيام الليل،وعندما شعرت بتحسن كبير راسلت"وفاء" وطمئنتها عليّ،لأنني أعلم أنها لن تنام إلا عندما تعلم أنني بخير،حقاً أحب هذه الفتاة فهي عوض ربي لي.

استيقظتُ في الصباح علي يد صغيرة تداعب وجهي لأبتسم دون أن أفتح عيني،فأنا أعلم لمن هذه اليد،فتحت عيناي ثم نظرت إلي التي تنظر لي ببراءة تجعلك تود أن تأكلها من جمالها، حملتها ثم وضعتها بحضني قائلة وأنا اداعب خصلاتها برقة :

" صباح الخير صغيرتي،ماذا تفعلين بغرفتي في هذا الصباح الباكر؟. "

نظرت لي لثوانٍ ثم ضحكت بخفة دون أن تفهم حديثي،ضحكت عليها ثم احتضنتها بحنان،كم

بيت الروايات والحكاوي المصرية

أعشقها فهي أفضل شيء حدث لي منذ سنة ونصف عند ولادتها،أنا من أصرّ علي والداي بأن يسميها

"مكة" أحب هذا الإسم كثيراً،ووالداي لم يرفض طلبي وفي اليوم الثاني سماها والداي بهذا الاسم،وضعتها علي الفراش عندما صاح صوت هاتفي مُشيراً إلي وجود شخص قام بالاتصال بي، وبالطبع لم يكن إلا "وفاء" فهي أكثر الناس اتصالاً بي،أجبتُ عليها وأنا أحمل "مكة" بين يداي :

" السلام عليكم ورحمة الله وبركاته."

ردت عليّ السلام ثم سألتني إذا كنت منشغلة اليوم أم لا،لأنها تريد أن تمضي بعض الوقت معي،أجبتها نافية انشغالي بشيء ثم تحدثنا لدقائق

بيت الروايات والحكاوي المصرية

قليلة و أغلقت معها بعد أن أتفقنا أن تنتظرني في مطعمنا المفضل.

نظرتُ إلي التي تلعب بحضني ببراءة ثم قبلتها بحنان علي خديها ووقفت متجهة بها إلي أمي حتي استعدّ لرؤية "وفاء" ، بعد نصف ساعة كنتُ أقف أمام الفراش اتطلع إلي الثياب الذي قمت بشرائهم ليلة أمس وأنا أفكر هل أبدأ بارتدائهم الآن أم أنتظر حتي انتظم أكثر؟، في الحقيقة لم أعير تفكيري وقتٍ طويل بل أمسكتُ بأحد الفساتين والذي كان واسع لحد ما،بسيط في تصميمه ولونه الرصاصي،بدأت ارتديه وبعدها أمسكتُ بالخمار الذي كان معه وشرعت ارتديه كما علمتني "وفاء" وبعد أن انتهيت نظرت لنفسي بسعادة بالغة وبراحة شديدة،تغيرت كثيراً عن شكلي السابق،الآن أنا راضية عن نفسي تماماً وعن ما ارتديه.

كانت الساعة قد تعدت التاسعة صباحاً عندما التقيت بـ"وفاء" بأحد المطاعم الذي تتميز بالهدوء والانتظام.

احتضنتها بحنان وحب كبير وبادلتني إياه بحب أكبر،ثم جلسنا نتحدث قليلاً ولم أغفل عن عينيها الذي كانت تنظر لي بفرح كبير بسبب مظهري الجديد،ألم أخبركم من قبل أنني أعشق هذه الفتاة؟!،الآن أصبحت أعشقها أكثر،لأكون جدية لم أجد أحداً يفرح لي مثلما تفعل هي،لم أجد أحداً يكاد يبكي من فرط سعادته لأنني أفعل شيء سوف استفاد أنا منه مثلها،إن ظللت أكتب كثيراً من السطور لن أستطيع أن اصف مدي سعادتي لإمتلاكي صديقة مثلها.

انتبهت علي حديثها وهي تقول بهدوء وإبتسامة هادئة مرتسمة علي شفتيها :

"في ماذا شردتي يا فتاة أنا أتحدث معكِ."

ابتسمت لها ثم قلت بحب :

" احمد الله لأنه أكرمني بصديقة مثلك."

تطلعت لي بسعادة كبيرة،كل هذه السعادة البادية علي وجهها فقد لأنني قولت هذه الجملة،ليتني أكون مثلك يا فتاة بضع كلمات فقد تكون هي سعادتي ليس أكثر.

ردت علي حديثي بعد أن وقفت وقامت باحتضاني :

" بل أنا التي يجب أن تحمد الله علي ذلك، أشكره لانه جعل لي صحبة صالحة تسعدني بأقل الكلمات، أحبُك في الله. "

بالطبع لم أستطيع الرد علي حديثها الجميل هذه وتحدثت تعابير وجهي بدلاً عني.

مضي بعض الوقت وأتي بعض الأصدقاء المقربين منا إلي حد ما ثم بدأنا نتبادل أطراف الحديث،مرة نتحدث بجدية ومرة أخري بمزاح إذا لم يكن المزاح هو الحديث السائد في كلامنا.

تحدثت واحدة منهم موجهة الحديث لي بمرح وهي تقوم بمدحي بطريقة مضحكة :

" لا أعلم ماذا فعلنا حتي تصبحي صديقة لنا يا جنة."

أجبتُ عليها بغرور مصطنع :

" أصدقائي أنا لم أدخل حياتكُم عبثًا .. هذه دعوات أمهاتكُم بالصُحبة الصالحة !. "

ضحك الجميع وشاركتهم أنا أيضاً حتي "وفاء" لم تستطيع كبت ابتسامتها أكثر من ذلك.

غادر الجميع وبقيت أنا و "وفاء" كما كنا من قبل لأسألها بهدوء :

" لماذا لا تشاركي معنا في الحديث،بقدر معرفتي بك أعلم أنكِ تحبين الحديث مع هذه الفتيات؟."

لتُجيب علئ بسؤال آخر :

"كم مرة جلستِ بوسط مجموعة من البشر تتحدثِ معهم وفي داخلك ترددي "انا لا أنتمي إلى هنا".؟ "

أجبت بعدم فهم :

"لم تحدث من قبل لأنك تعلمين أنا لا أجلس إلا مع الأشخاص الذين أعرفهم،ولكن لم أفهم لما سؤالك؟!."

أجابت بلا اهتمام :

" لا شيء انه مجرد سؤال ليس أكثر،هيا سوف نذهب إلي المسجد القريب من هنا فالدكتورة فاطمة سوف تتحدث معنا قليلاً عن الصلاة ."

أومأت برأسي موافقة وأنا لازالت منشغلة بتفكيري في سؤالها،ما الذي تعنيه بهذا السؤال،اذا كانت لا تنتمي إلي هنا إلي أي مكان تنتمي اذا؟!.

عندما وصلنا وجدنا الكثير من الفتيات تجلس أمام سيدة في عقدها الرابع،ترتدي ملابس واسعة تتميز بالبساطة والحشمة بجانب غطاء وجهها الذي يخفي ملامح وجهها ماعدا عينيها التي تكاد تكون ظاهرة، ثم جلستُ مع"وفاء" في ركن ما بجانب احدي الفتيات وبدأنا نستمع للدرس، عم الهدوء المكان لتبدأ السيدة في إلقاء السلام والبدء بالكلام قائلة :

"السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، كيف حالكم يا فتيات أري أن هناك وجوه جديدة اليوم، أسعدني هذا كثيراً، لن اطيل في الحديث عليكم هذه المرة بسبب وقتي القصير، اليوم سوف نتكلم عن شيء أساسي في يومنا وهي" الصلاة"، سأتكلم عن أي شيء له علاقة بالصلاة في هذا الدرس.

أولاً: ماذا يعني لفظ "صلاة"؟، في اللغة العربية هي تعني الدعاء، التعظيم، الرحمة و البركة، هناك بعض اللغويين قالوا أنها مشتقّة من (صلّي

واصطلي) بمعني لزم الأمر أو الشيء، ويذكر بعضهم أنها مشتقّة من (صلّي) بمعني ازال عن نفسه الصلّي، أي النار.

ثانياً: لماذا نحن نصلي؟!،لأن الله سبحانه وتعالي أمرنا بالصلاة،لأنها تغسل الذنوب كما يغسل الماء الجسد،ووصانا رسولنا الكريم _صلي الله عليه وسلم_ بالحفاظ علي الصلاة،فهي أول أركان الإسلام الخمس،كما أنها عمود الدين الذي لا يستقيم بدونها،والأهم أنها أول الأعمال التي يسأل عنها العبد يوم يقف بين الله عز وجل،فإن صلحت صلح أمره وفاز برضي ربه،وإن فسدت فسد أمره.

ثالثاً : أنا علمت معني اللفظ ولماذا أمرنا الله أن نصلي،الآن كيف لي أن انتظم بها ولا أسمع لـ وِسواس الشيطان؟!، معلوم أنّ أداء الصلوات المفروضة واجبة في حقّ كلّ مسلم مُكلّف، ويجدرُ بالمسلم في سبيل الحفاظ على هذه العبادة العظيمة وعدم تركها الاستعانة بعدّة أمور تساعده في

بيت الروايات والحكاوي المصرية

ذلك،أولاً ماهو اجرك الكبير اذا قمت بالصلاة،فهي أحبّ عمل يؤدّيه المسلم؛ طاعةً الله، كما أنّها الوسيلة التي يتّصل من خلالها العبد بخالقه، فيدعوه، ويطلب معونته، وفي المقابل على المسلم أنْ يعلم ذنب المتكاسل عنها وحجم تقصيره،ثم توجُّه المسلم إلى الله -سبحانه وتعالى- بالدعاء بإخلاص؛ كي يُعينه على التخلُّص من وساوس الشيطان وهمزاته، ويحسُن به أنْ يُكثر من ذكر الله سبحانه وتلاوة القرآن؛ فيعصم بها نفسَه من الشيطان، والأهم تدريب النّفس على الإرادة، وتطويعها على الالتزام بالعبادة، ويكون ذلك بالعزم والإصرار، وهذا لا يتحصّلُ بيوم وليلة؛ بل يحتاج وقتاً وجهداً في ترويض النّفس وتعوديها؛ ثمّ يُصبح أمراً سهلاً ومُيسّراً؛ فإنما العلم بالتّعلم.

من الأشياء المهمة التي يجب أن تفعلها الحرص والتنبُّه إلى ضرورة المبادرة إلى الصلاة في أوّل وقتها، ويمكن استخدام الوسائل التي تُعين على ذلك، كضبط المُنبّه، أو طلب التذكير من صديق، أو

بيت الروايات والحكاوي المصرية

متابعة شيء يتضمّن أوقات الصلاة بدقّة، وغيرها من الوسائل المتاحة لك، هناك وسيلة أيضاً للصلاة احبُها جداً ويكون كثيراً محظوظاً من يمتلكها!. "

تسألت احدي الفتيات وهي تقول بتعجب :

" وما هي!!،فأنتِ يا دكتورة تكلمتي عن جميع الوسائل."

تبسمت الدكتورة "فاطمة" وهي تقول :

" صحيح أنني تكلمت عن وسائل كثيرة،ولكن هناك واحدة لا يجب أن أنساها وهي؛الصحبة الصالحة التي تُعين الإنسان على الطاعة، وتُبعده عن الوقوع في المعاصي،وحضور مجالس العلم -ما أمكن-،

والقراءة في سِيَر الصالحين والعلماء، والأخذ بنصائح العارفين،أحببت أن أتكلم عن هذه الوسيلة لأنها كانت في يوم من الأيام سبب رئيسي في جعلي كما تروني أنتم الآن،انتهي درسنا اليوم، اعلم أنه كان كبير جداً عليكم وبالطبع هناك من مل منه باعتباره لم يسمع لي من قبل ولكن أنا متيقنة أن هناك من استفاد من هذا الحديث."

تكلمت فتاة أخري قائلة :

" فقد أريد أن أسأل عن شيء."

_تكلمي يا "حبيبة" مإذا تريدي أن تسألي.

أجابت عليها الفتاة وهي تقول :

بيت الروايات والحكاوي المصرية

"لماذا غيرتي عنوان درسنا اليوم،الم نتفق أمس أننا سوف نتكلم عن الخمار!!."

وقفت الدكتورة وهي تعدل ملابسها ثم قالت وهي تنظر ناحية صديقتي "وفاء" ناظرة لها بحنان :

" أعلم أنني كان يجب علّي أن أتكلم عن الخمار،ولكن في الأمس حادثتني فتاة وطلبت مني أن تحدث عن الصلاة،لأن هناك صديقة لها وتريد أن تزيد تعلقها بالصلاة أكثر،لهذا اجلت موضوع الخمار ليوم آخر،وبالمناسبة هذه هي الصحبة الصالحة التي أتكلم عنها،فليحمد كل منكم ربه اذا كان يمتلك صحبة كهذه."

بمجرد ما تحدثت الدكتورة نظرتُ إلي "وفاء" بسرعة ارمقها بدهشة،هل فعلت هذا لأجلي!!،لم أجد شيء يعبر عن مدي سعادتي إلا البكاء واحتضان "وفاء"،زادت " وفاء" من ضمي وهي تتكلم معي بهمس حتي أكف عن البكاء عندما ارتفع صوت بكائي تدريجياً،أبتعدنا عن بعضنا عندما سمعنا الدكتورة تتكلم إلي جميع الفتيات وهي تنظر لنا :

" بما أنني كل مرة ألقي بها درساً وأُسميه بالأسماء التي تختاروها أنتن لي،اليوم سوف أختار أنا اسم هذا الدرس وسوف يكون اسمه "مِنْ هِدَايَةِ اللَّهِ"

وقبل أن يسأل أحدكم لما هذا الاسم سأجيب أنا أولاً،أنا تحدثت عن موضوع الصلاة اليوم لأن أحدكم طلبت مني هذا حتي تجعل صديقتها تتعمق وتحب الصلاة أكثر، وأنا سوف أهدي هذا الدرس إلي صديقة الفتاة التي طلبت مني وأقول لها عليكِ بحمد الله لأنه رزقكِ بصديقة مثلها، إنها هدية من الله لكِ يا فتاة. "

في الحقيقة لم أجد ما أقوله بعد أن استمعت إلي حديث الدكتورة إلا أنني حمدت الله بهدوء وضغطت علي يد "وفاء" كعلامة شكر لها قائلة في نفسي :

" اذا كنت اعتل أمر هماً واحداً فالله أنعم علَّي بالاف من النعم."

تمت بحمد الله